الفصل الثانى عشر

لا يخدعنك وهم المساهمة فى الزواج بقدر متساو تماماً

قلما توجد فكرة أكثر إيذاء لنجاح الزواج نجاحاً دائماً من الفكرة القائلة بضرورة مساهمة كل من الشريكين فيه بقدر متساو تماماً . وكثير من الزيجات انتهت بالإفلاس لأنه أريد لها أن تقوم على أساس هذه المساواة بدقة تامة .

وهناك أسباب كثيرة تجعل من المتعذر تنفيذ هذه الفكرة : فأولاً : ليس هناك طريقة للقياس أو الوزن الدقيق فى شأن ما يمكن أن يعطيه كل من الطرفين الزواج أو ما يمكن أن يأخذه منه . وحين يقوم الزواج على أساس النصف تماماً فإن كلاً من الشريكين ينزع إلى التركيز على مقدار ما يأخذ أو ما يعطى بدلاً من أن يتجه إلى إظهار حبه وفنائه . وقياساً على هذه المعايير فإن الزواج ينحدر إلى مستوى سوق يوزن فيه كل لقاء حب ويحسب ثمنه . وباختصار يجد كل من الزوج والزوجة نفسه يساوم ويشاحن شريكه متهماً إياه بأنه أخذ أكثر مما أعطى ، وفى مثل هذا الجو لابد للحب أن ينتهى ولابد للزواج أن يصير إلى حطام !

أما الواقع فإن أحد الشريكين لابد أحياناً أن يعطى الزواج أكثر مما يأخذ أو يأخذ منه أكثر مما يعطى ، وفى أحيان أخرى قد يحدث العكس للشريك الآخر ، وعلى المدى البعيد فإن قدر ما يؤخذ وما يعطى يقرب من التساوى ، ثم يضاف إلى ذلك أنه ليست هناك طريقة حقيقية تقاس بها قيمة وأهمية ما يسهم به كل من الشريكين .

وقد يعين فى فهم معنى هذا الكلام أن تفكر فى الزواج أساساً على أنه عناق روحى وعاطفى وجسمى ، ولكى يتمكن شخصان من العناق فإن عليهما أن يفعلا أكثر من مجرد اللقاء فى منتصف الطريق ، ينبغى عليهما أن يلتصقا معاً وأن يتضاغط جسماهما وتتشابك أذرعهما . وبالاختصار ينبغى أن يكون هناك تشابك وتلاحم ، فإذا اتبعا نظرية المساواة على أساس

النصف تماماً فإنهما فى الأرجح لن يتلامسا ، ولن يكون بينهما تشابك أو تلاحم أو عناق !

والحقيقة أن وهم المساهمة بقدر مساو تماماً هو أحد تفرعات المفهوم الذى يقول بأن الرابح فى الزواج هو الذى يأخذ ، والأساس فى هذا المفهوم هو أن من يأخذ أكثر سيفيد أكثر . وهذا الاتجاه ليس علامة على عدم النضج فحسب ، بل إنه يهزم دائماً الغرض منه أيضاً ؛ فإنه حتى أغبى الأزواج أو الزوجات سيدرك إن آجلاً أو عاجلاً أنه موضع استغلال ، وسيصد الشريك الذى يعمل على استغلاله . وقد لا يحدث هذا أحياناً على المستوى الشعورى ، ولكنه يظل استجابة لا شعورية غريزية . وهذا الاتجاه الأنانى الأعمى يحمل فى طياته البذور الخفية لتحطيم الذات ، وهو الذى يهدم فى نهاية الأمر أى علاقة رومانسية مهما تكن عاصفة :

ذلك أن الشباب المتوقدى العاطفة المندفعين يشعرون أنه ينبغى أن يمتلكوا محبوبهم كلية ، وينبغى أن تكون لهم ولهم وحدهم ، فهى تحيا لإسعاد زوجها وحسب ، لتطهو له الطعام ، وتحوك له الملابس ، وتحوطه برعايتها وتنظر إليه متطلعة وتعبده . .

والفتاة من جانبها تعتقد أن حبيبها قد خلق على الأرض ليخدمها ويُستَعْبَد لها ، ويشق ليحقق لها كل رغباتها ونزواتها ، ثم يجىء الوقت الذى يكتشف كل منهما فيه أن له عقلاً وإرادة خاصين به وأنه منصرف بصفة أساس لإرضاء مطالب ذاته . وبطبيعة الحال لم يتعلم أى منهما الحقيقة الخالدة التى تربط كل حب ناضج دائم : إنه كلما ازداد عطاء المرء للحياة زاد ما يحصل عليه منها .

وهناك أيضاً أولئك الأفراد الذين يصبح الإعطاء أكثر إرضاء لذواتهم من الأخذ . ومن ثم فإن شركاء هؤلاء الأفراد ينبغى أن يتقنوا فن التقبل الرشيق وهو **فن فعلاً** ، ولأول وهلة قد يبدو هذا سهلاً ولكنه فى الحقيقة ليس كذلك : فهناك الخطر دائماً من أن الذى يعطى قد تغيم عليه الرؤية ، فيسبب له الأخذ شعوراً بالنقص . وكما ذكرنا سابقاً فإن أفضل طريقة لاستمالة شخص إليك أن تدعيه يؤدى لك خدمة . ولكن الوجود فى موقف المستقبل قد يؤذى أحياناً علاقة الحب ، وذلك بطريقتين : الأولى أنه قد يؤذى ويهدم المستقبل ذاته ، والأخرى أنه قد ينزع بالمستقبل إلى النظر إلى المعطى كأمر مسلم به ، ويقلل من قيمة وأهمية الهدية ؛ ولهذا السبب فإن الأخذ اللطيف الرشيق فن حقيق .

وفى الزواج ينبغى على المرأة (هى المستقبلة عادة) أن تجعل الرجل يشعر بأنه مقصد حاجتها

ورغبتها . والواقع أن هذه أكبر منحة يمكن أى إنسان أن يمنحها لإنسان آخر . ومن ثم ينبغى على المرأة أن تشعره أن المسرحية لا يمكن أن تستمر بدونه لأنه هو بطلها أو نجمها . فإذا وفقت فى ذلك فإنها تكون قد حققت تغييراً عجيباً حاذقاً لأنها إذ تجعل نفسها معتمدة عليه كلية فإنها فى الوقت نفسه تجعله معتمداً عليها كلية أيضاً روحيًّا وعاطفيًّا ، وبذا تنشأ بينهما علاقة يسهم فيها كل منهما بنصيب النصف تقريباً . وهى لو قيست من النواحى المادية – المال والفراء والمجوهرات ووسائل الراحة الجسمية والرفاهية – ما بدت متوازنة ، فقد يغدق الزوج على الزوجة كل شىء فى العالم على حين تبدو الزوجة مجرد متقبلة لما يضعه تحت قدميها . وقد يبدو هذا بالنسبة للغرباء سخاء يدعو إلى الدهشة ، ولكن إذا أظهرت الزوجة تقديرها لعطاء زوجها وأعربت له عن شعورها بحاجتها إليه ورغبتها فيه لعاد التوازن إلى العلاقة بينهما .

ولكن ينبغى على المرأة أن تكون حريصة فلا تعد ما يعطيها الرجل إياه بمثابة تحية منه لجمالها وحسنها أو مكافأة على ولائها . بل ينبغى أن تعده تعبيراً مخلصاً عن حبه لها ، وهى بدورها يجب أن تعبر عن اعترافها بالجميل بهذه الطريقة ، وينبغى أن تذكر أنها إذا شاءت المساهمة فى هذه الشركة فيجب أن تشعره بأنه بطل فى القمة وليس نفاية فى القاعدة . فإذا عجزت الزوجة عن أن تفعل ذلك فسيشعر الرجل بأنه يشترى حسنها لا أكثر .

وهناك جانب آخر فى موضوع العطاء والأخذ هو : فى أى علاقة دائمة بين فردين فإن كلمة « أنا » تصبح « نحن » ، ومع الوقت تشعرين أنك بإعطاء الزوج إنما تعطين فى الواقع نفسك لأنك عضو ، وعضو هام ، فى شركة الحياة الزوجية .

والنقطة الهامة هنا تتلخص فى أن موضوع مقدار ما تعطين أو تأخذين من الزواج لا يمكن أن يقاس بالقروش والملاليم ، ولا يمكن أن يوزن من حيث الملابس والجواهر والخدم أو أى مقياس مادى آخر ؛ ومن ثم ينبغى أن يكون هناك تبادل دائم فى القيم بين الشريكين . وقد يكون بعض هذه القيم ماديًّا كوسائل الحياة المريحة والهدايا وضروب الترف على اختلافها . ولكن بعضها الآخر غير ملموس مثل الإشباع العاطفى والسعادة الروحية ، وهى أمور لا يمكن أن ترى بالعين أو تلمس باليد ، ولكنها برغم ذلك حقيقية وقوية وجميلة بما يجاوز حدود القدرة على التعبير . فإذا كان هذا التبادل قائماً بين الزوج والزوجة فإن الشركة بينهما تقوم على

أساس متين ويمكنها أن تستمر ، أما إذا لم يكن هناك تبادل إطلاقاً أو كان التبادل غير متناسب أو كان العطاء من طرف واحد فسيقضى على الشركة .

وفى التحليل الأخير ينبغى أن نبلور الاتجاه الأساس لكل فرد من الحب فى هذا السؤال . «ماذا يمكننى أن آخذ من هذه العلاقة ؟» وما يمكنه أو يمكنها الحصول عليه منها قد يكون إما ماديًّا أو جسميًّا أو ذهنيًّا أو روحيًّا أو خليطاً من بعض هذه الأمور أو منها جميعاً . ولكن لابد له من أن يحصل على شىء ما من هذه العلاقة وإلا فإنها لا يمكنها الاستمرار .

وإيضاحاً لذلك سأسرد لك قصة اثنين من أصدقائى هما مستر ومسز شارلز إدواردز : كان شارلز صاحب مصنع أدوات معدنية ، وفى أثناء الحرب العالمية الأولى ثم الفورة المالية التى أعقبتها فى العشرينيات كون ثروة كبيرة نسبياً . وكانت زوجته باربارا امرأة طيبة ، ولم تكن قادرة على أن تسهم بأى شىء ذى قيمة فى الزواج .فكانت عاجزة حتى عن إدارة منزلها الكبير وتربية أطفالها ، ولكن ثراء زوجها وفر لها لحسن الحظ الخدم اللازمين لذلك ، بيد أن باربارا أعطت زوجها شيئاً لا يقدر بثمن وفاق كل ما كانت تعانى منه من قصور ، إذ أعطته حبها وفناءها كاملاً ودون سؤال ، وتقبلت كل شىء أعطاها إياه بكل رضاء ، وجعلته يشعر أنها محتاجة إليه وأنه مهم جدًّا بالنسبة لها ، وبدونه لا تستطيع الحياة .

أما شارلى فلم يَعُلها وحسبُ بل كان يعول معظم أسرتها أيضاً ، إذ كانت أختها الصغيرة تقيم معهم ، وكان أقرباؤها الآخرون يلقون مساعدته بطريقة ما ، ولم تقبل باربارا هذا الصنيع على أنه حق لها ، بل قدرته قدره الصحيح كايماءة رقيقة سخية منه .

ثم حل عام ١٩٢٩ ومعه الأزمة الاقتصادية الطاحنة . وكان على شارلى أن ينكمش انكماشاً كبيراً فوافقت باربارا على ذلك بالروح الطيبة التى كانت تقابل بها نفسها كرمه السابق ، وفى أثناء هذه الفترة المضنية قتل طفلها الوحيد فى حادث ، وخلال هذه العواصف جميعاً ظل شارلز وباربارا متلازمين متساندين ، حتى أقبلت الثلاثينيات واستقام الأمر لشارلز مرة أخرى واستعاد ثروته . وبعد وفاته ترك باربارا ميسورة الحال وكذا أيضاً أسرتها .

كان هناك الكثيرون ممن غلبتهم الدهشة وكانوا يتساءلون عما كان شارلز يراه فى باربارا وعن سبب حبه الكبير لها ، قد بدا أنها لم تكن تسهم إلا بأقل القليل فى زواجهما ، وكانت فى إدارتها

للمنزل فاشلة كما لم تكن عوناً له فى عمله ، ولكنه كان يلمس فى شعورها نحوه ما جعله يقدرها وينزلها من نفسه هذه المنزلة الكبيرة .

وهناك قائمة عملية بما ينبغى عليك وما لا ينبغى عمله ، لعلها أن تساعدك على أن يكون الحب بينك وبين زوجك أكثر قرباً ورقة وحناناً . وقد يبدو بعض ما هو وارد فى هذه القائمة واضحاً ؛ كما قد يكون أنك تتبعين بعضها الآخر فعلاً . ولكن ها هى ذى فى حالة أن يكون قد فاتك بعض منها :

١ – أظهرى تقديرك لكل عطف يصدر منه وأظهريه بوضوح وبدون مجال للخطأ وبغاية اللطف ، وتذكرى أن الأخذ فن كما أن العطاء فن كذلك .

٢ – اخرجى عن طريقك لكى تعملى بعض الأشياء التى مهما تكن صغيرة تعرف أنها تسعد زوجك وتزهيه ؛ أعدى له واحداً من أطباقه المفضلة أو ادعى أحد أصدقائه المقربين ، اشترى له هدية لا يتوقعها مهما تكن زهيدة الثمن لمجرد أنك شعرت بالرغبة فى شراء شىء له . فالهدية البسيطة التى تقدم بدون مناسبة قد تفوق فى قيمتها الهدية الثمينة التى تقدم فى مناسبة متوقعة .

٣ – أعطى مظهره الشخصى قدراً من اهتمامك ، ولكن ليكن ذلك بلباقة وبلطف وبروح الصداقة . وتجنبى بأى وسيلة أن تخدشيه أو تنقديه ، وإذا رأيت ذلك ضروريًّا فلتصلحى من رباط عنقه أو منديل جيبه بطريقة عابرة ، وإذا اعتقدت بأمانة أنه جدير بالثناء لشخصه أو عمله أو ملابسه فلا تتأخرى عن ذلك فإن كل إنسان يحب المديح ولا سيما إذا كان جديراً به .

٤ – حافظى على العلاقات الودية مع أسرة زوجك ، وإذا كنت لا تحبينهم ، فلتكونى سياسية ولبقة ، ولا تحاولى إبعادهم عنكما ، أولاً : لأنك لن تنجحى فى ذلك ؛ وآخرا لأن كل ما يمكن أن تصلى إليه هو إبعاد زوجك عنك . ادعى أسرته لزيارتك بالمنزل وشجعيه على أن يراهم كلما رغب فى ذلك .

٥ – كل إنسان يحب أن «يترأسه» إلى حد ما الإنسان الذى يحبه ، بشرط أن يتم ذلك ، بطبيعة الحال ، بلباقة وروح طيبة وعطف ، والرجل يحب أن يعرف أن زوجته تهتم به حقًّا . لأن ذلك يزهيه . ولكن ذلك ينبغى أن يكون بمنتهى الرقة واللباقة . فى اللحظة التى يشعر فيها الزوج أن زوجته تحاول أن تسوده فإنه سيثور على الفور .

٦ – اعقدى العزم على أن تأخذى من الحياة موقفاً إيجابيًّا ديناميكيًّا وليس موقفاً سلبيًّا ، ودائماً قولى «نعم» للحياة بدلاً من «لا» وكونى على استعداد لتفهم أشياء جديدة ، وزيارة أمكنة جديدة ، ومقابلة أناس جدد ، واستيعاب أفكار جديدة ، واحرصى على النظر إلى الجانب الحسن فى أى أمر بدلاً من الجانب السيئ وكونى ذلك الشخص الذى يقول : إن المسرح نصف ممتلئ بدلاً من نصف فارغ !

٧ – ادرسى زوجك دراسة دقيقة للغاية ، وتعرفى على : كيف يمكنك إسعاده ؟ وتعلمى ما يحبه وما لا يحبه : فمثلاً بعض الرجال لا يحبون التعبير المستمر عن العواطف ، أو يحبون أن يتركوا أحياناً بمفردهم ، ويصيبهم الضيق ، بل ينفرون من تكرار السؤال «هل تحبنى» فإنه إذا كان لابد للمرأة أن تسمع كلمة الحب تقال لها لكى تطمئن إلى أنها محبوبة فإنها فى حقيقة الأمر لا تعرف ما الحب ؟

٨ – حاولى دائماً مساعدته على بناء نفسه ، ولا تعملى على تحطيمه ، ولا تقللى من شأنه أمام أصدقائه وأقاربه وزملائه أو أمام نفسه . وتذكرى دائماً أنك بالغض من أهميته إنما تغضين من قيمة نفسك أيضاً .

٩ – لا تأخذى كل شىء يعطيك إياه كأنه أمر مسلم به ، فهو فى الواقع ليس مديناً لك بكل الأشياء التى يفعلها لكى يرضيك ، أظهرى ابتهاجك بكل شىء يفعله من أجلك ، حتى إذا كان شيئاً تشعرين أن لك حقًّا شرعيًّا فيه أو أنك سعيت وبذلت الجهد فى سبيل الحصول عليه ؛ ومن ثم فإنك تستحقينه ، وعامليه كما لو كنت قد حصلت على أعظم منحة فى العالم . وتذكرى أن لا شىء يحظى بالتقدير أكثر من التقدير نفسه .

١٠ – لا تحاولى تغييره أو إصلاحه : فإما أنكما يحب بعضكما بعضاً على ما أنتما عليه أو تفترقان . فإذا كنت لا تحبينه على ما هو عليه فلا داعى للزواج منه ، وحيث إنه إنسان فلابد أن تكون له أخطاؤه ، وأنت كذلك لك أخطاؤك ، ولكن الأخطاء ينبغى تجاهلها . فإنه إذا كانت الأخطاء خطيرة جدًّا فما كان ينبغى لك الزواج منه من البداية . حاولى بهدوء تعديله إذا أمكن ، ولكن لا تبدئى المحاولة إلا إذا كنت واثقة من قدرتك على استخدام اللباقة والروح الطيبة والمنطق اللطيف . ولا تجعلى من ذلك قضية أخلاقية أكبر ! وإذا كان يفرط فى التدخين

مثلا ولا يرغب فى الإقلال منه فلتتركيه وشأنه . وإذا كان عبوساً عندما يستيقظ فى الصباح ولا يرغب فى الحديث على مائدة الإفطار فلا ترغميه على أن يكون بشوشاً ، ولا تصرى على الكلام إذا كان يود قراءة جريدة . وأهم من ذلك لا تضخمى قصوره وأخطاءه وتتجاهلى أخطاءك ، فلربما كانت أخطاؤك فى مثل أخطائه أو أكثر منها سوءاً .

١١ – إذا كنت تودين لزوجك أن يكون زوجاً ممتازاً فداومى على القول له بأنه مدهش ، وليس يهم فى ذلك أن يكون مدهشاً حقًّا أو لا يكون ، فإن الرجل إذا أعطى صيتاً ما فإنه يعيش وفقاً له أو على الأقل سيحاول ذلك .

١٢ – لا تمنعى عنه أية سعادة إذا كان فى قدرتك توفيرها له . فإن أعظم ابتهاج يشعر به أى إنسان إنما يستحق من شعوره بالرضا لأنه استطاع تحقيق السعادة لإنسان آخر .

١٣ – حين يكون متعباً ومهموماً حاولى أن تكونى له بمثابة البلسم الذى يريح ؛ لأنك حينئذ تستطيعين قيادته ، ولتذكرى هذه الكلمات للورد زورث :

« المرأة الكاملة ذات المعدن النبيل خلقت لتريح وتقود ! » .

وكثير من النساء يرتكبن خطأ القيادة أولاً ثم الإراحة بعد ذلك ، بل إن بعضهن لا يكترثن حتى بالإراحة . فإذا كنت تودين كسب امتنانه والاحتفاظ بحبه ، فأشعريه بأنك ترغبين فى الدخول إلى أعماق مشاكله ومتاعبه ، وأنك لست غريبة عنه أو دخيلة عليه ، بل إنك وثيقة الصلة به وجزء مكمل لحياته وكيانه ، بل ينبغى أن تفعلى ما هو أكثر من ذلك فلا ينبغى أن تتعاطفا وحسب ، بل ينبغى فى الواقع أن تعانى الخبرة وتتألمى وتفرحى معه .

١٤ – لا تحملى أى ضغن ؛ فالحقد يزداد بريح مركب ، وقبل أن تدركى ما حدث فسوف تجدين أنك جمعت أكواماً من المرارة والحقد ، ولتعملى كل ما فى وسعك لتنحية المناقشات والخلافات ، ولكن إذا لم تستطيعى منعهما فلا تعملى على تنمية الأكدار ! وأبداً لا تجعلى الشمس تغرب على عراك ، وإذا لم تتمكنى من إنهاء الخلاف فى حينه بقبلة فلتفعلى ذلك قبل الذهاب إلى النوم .

١٥ – كونى على ولاء لما يشعر زوجك له بالولاء ، وحتى إذا لم تستطيعى مشاركته فى ذلك فليكن له احترامك على الأقل . ولا تنتقدى أو تسخرى أو تغضى من أسرته وأصدقائه ، فإن ذلك كثيراً ما يكون أكثر تحطيماً للعلاقة بينكما من السخرية منه أو نقده هو شخصيًّا ، لأنك

حين تهاجمينهم فإنك لا تهاجمين أناساً يحبهم وحسب ، بل تهاجمين أيضاً من وقع عليهم اختياره للولاء لهم .

ولا شيء يمكن أن يغضب الإنسان أكثر من هذا ، لأنه يستطيع أن يتجاهل هجوماً يقع عليه ، ولكنه إذا كان رجلاً فلابد له من الدفاع عمن يحبهم . فلا تضعى نفسك أبداً فى موقف يكون عليه فيه أن يختار بينهم وبينك ؛ لأن اختياره قد يكون صدمة لك .

١٦ – دعيه يشعر بأنك تقدرين قيمة «القرش» الذى يشق لكسبه ، ولا تنفقيه بغير حذر ، ولكن لا تقنعى نفسك بممارسة الادخارات الصغيرة وحسب ، بل حاولى ممارسة المدخارات الكبيرة أيضاً . ولا تضعيه دائماً تحت ضغط نفسى مستمر بطلباتك التى يتعذر تحقيقها بالنسبة إلى كسبه ، فإن هذا الضغط النفسى لابد أن ينعكس فى النهاية على سلوكه معك ، وسوف ينتهى به الأمر إلى بغض هذا الضغط ومن كان السبب فيه .

١٧ – إذا كان فى إمكانك اقتصاد بعض ما يعطيك من المال أو إذا كان لديك إيراد خاص بك فلا تعدى ذلك مالك الخاص الذى لا حق له فيه . ولتذكرى دائماً أنك عضو فى شركة ، فلا شيء فى الواقع يخصك أنت دونه ، إذ أن الشركة هى التى تملك كل شيء وكلاكما يساهم فى جميع ممتلكات الشركة . والضمير الوحيد الصحيح فى أى زواج سعيد ناجح هو «نحن» بدلاً من «هو» أو «أنا» .

١٨ – لا تأخذى على عاتقك القيام بعمل مهما يكن من أهميته أو تفاهته دون استشارته أولا وحتى إذا كان الأمر خاصًّا بك وحدك ، فجامليه على الأقل بمناقشته معه . أما إذا كان يخصكما معاً فينبغى أن تتحدثى إليه فيه ، ولتذكرى مرة أخرى أنك جزء من شركة وأن أى شيء يؤثر عليك سوف يؤثر على الشركة كلها .

١٩ – لا تكثرى من الشكوى بخصوص صحتك ، فإذا كنت مريضة فلتذهبى إلى الطبيب فإنه سيجرى اللازم لك ، أما زوجك فلا يستطيع عمل شيء ، لا تحاولى المبالغة فى التعبير عن متاعبك ولا تضخميها فى ذهنك لدرجة الاعتقاد بأنها أضخم ما فى العالم من المتاعب ، فليس هناك إنسان ، حتى لو كان الزوج الذى يعيش معك يحب الطفل الذى لا يكف عن الصراخ .

فإذا كنت مريضة حقًّا فحاولى التخفف من متاعبك بدلاً من تصعيدها ؛ فكل من حولك سيعجب بشجاعتك إذ ذاك ويكون أكثر عطفاً عليك .

٢٠ – وفوق هذا كله – تجنبى التفكير فيمن من الشريكين يعطى أو يأخذ أكثر من الشريك الآخر ؟ فليس هناك معايير أو مقاييس دقيقة تزن وتحكم على كم وكيف الحب والتفانى الإنسانى ؟ وإذا كان اهتمامك منصرفاً فقط إلى معرفة مقدار ما تعطين ، أو ما تظنين أنك تعطين فاحذرى ! سوف تحصلين فى النهاية على ما لاتبغين ، بل أقل بكثير مما كنت تبغين أو تتوقعين . ومن جهة أخرى فهناك الخطر المضاد حين يخشى أحد الشريكين ألا يعطى ما فيه الكفاية . وهذا غالباً ما يحدث حين يشعر أحد الطرفين بعجزه عن منح الإشباع الجنسى المناسب . وكثيراً ما يؤدى ذلك إلى اضطرابات عاطفية وعقلية خطيرة . وفى هذا المعنى قالت ميد : «كلما أدركت النساء ما يمكن أن يعنيه الإشباع الجنسى بالنسبة للرجل ازداد قلقهن خوفاً من عدم حصول أزواجهن عليه ، وازداد أيضاً قلق الرجل بصدد احتمال أن زوجاتهم يحصلن عليه ، وتكون النتيجة أن تقل قدرة كل من الطرفين على الاستجابة السهلة المباشرة للآخر» .

إن الزواج بطبيعته هو العطاء والأخذ المستمر لكل من الزوج والزوجة ، أما من يأخذ ومن يعطى وكم بالضبط ما يأخذ أو يعطى فى وقت معين فأمر قليل الأهمية ؟ بل إنه فى الواقع يخلو من المدلول تماماً . والشىء الوحيد ذو المعنى والمدلول أن **كيفية العطاء وكيفية الأخذ** – من كل من الشريكين . فإذا ما أعطيت الهدية بضجر أو إذا ما استقبلت بدون تقدير فإنها تكون قد فقدت **قيمتها** . وليس من الممكن أن يكون هناك تقسيم متساو بالنصف تماماً للفناء أو الولاء أو المودة أو الرغبة . كما أنه ليس من المستطاع أن تمنحى من تحبين نصف حبك وأن تحتفظى بالنصف الآخر ؛ فالحب لا يقبل القسمة : فإما أن يعطى كاملاً أو لا يعطى إطلاقاً ؛ ولذلك فإنه من الحماقة ، أو شر منها أن يحاول أحد الشريكين قياس ما يعطى أو ما يأخذ من الزواج . فإذا كنت مصرة على استخدام مقياس بيديك فى هذا الشأن فليكن هذا هو المقياس : أعطى كل ما تستطيعين إعطاءه وخذى أقل ما يجب أن تأخذيه !

إن الزوج أو الزوجة الذى يتجه اهتمامه إلى أن يتبين : هل قد أعطى الزواج أكثر مما يجب أو أخذ منه دون ما يستحق لن يكسب من ذلك شيئاً ؟ لا لنفسه ولا للعلاقة الزوجية ذاتها .

وبدلاً من ذلك ينبغى أن يتجه هدفه إلى أن يتعامل كل منهما والآخر بشرف وكرامة ، وعندئذ سوف يكتشفان أن ما أخذه كل منهما فى النهاية كان أكثر من النصف الذى كان يطلبه ويتوقعه .

والزواج الناجح السعيد لا ينبغى أن يكون أساسه القسمة بحساب النصف تماماً ، ولكن ينبغى أن يكون الأساس فيه دائماً العطاء الكامل قدر ما يستطاع !

obeikandl.com